

سورة الرعد

٥٠٧ - قوله تعالى: ﴿.. إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ ختم الآية هنا بـ ﴿يتفكرون﴾ وختمها بعد بـ ﴿يعقلون ﴿٤﴾﴾ لأن التفكير في الشيء سبب لتعلقه، والسبب مقدم على المبدأ، فناسب تقدم التفكير على العقل.

٥٠٨ - قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَجُودُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا.. ﴿١٥﴾﴾ الآية.

إن قلت: كيف قال ذلك هنا، وقال في الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ.. ﴿ [الحج: ١٨] ﴾ وفي النحل: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ.. ﴿ [النحل: ٤٨] ﴾.

قلت: لأنه هنا ذكر العلويات، من الرعد، والبرق، والسحاب، ثم الملائكة بتسبيحهم، ثم الأصنام والكفار، فبدأ بذكر ﴿من في السموات﴾ ليقدم ذكرهم، وأتبعهم من في الأرض، ولم يذكر ﴿من﴾ استخفافاً بالأصنام والكفار.

وفي الحج تقدم ذكر المؤمنين وسائر الأديان، فقد ذكر ﴿من في السموات﴾ لشرفهم، ثم قال ﴿ومن في الأرض﴾، ليقدم ذكر المؤمنين.

وفي النحل تقدم ذكر ما خلقه الله عامماً، ولم يكن فيه ذكر الملائكة والرعد، ولا الإنس بالتصريح فاقتضت الآية ﴿ما في السموات وما في الأرض﴾ فقال في كل آية ما يناسبها.

٥٠٩ - قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ.. ﴿٢٦﴾﴾ قاله هنا، وفي «القصص: ٨٢» و«الروم: ٣٧» بلفظ ﴿الله﴾ وفي «الإسراء: ٣٠» وفي «سبأ» في موضعين بلفظ الرب «٣٦ و٣٩» وفي «الشورى: ١٢» بإضمار لفظ ﴿الله﴾ وبزيادة «له» في «العنكبوت: ٤» وفي ثاني موضعين سبأ، موافقة

٥٠٨ - راجع البرهان مسألة رقم ٢٣٦.

لتقدم تكرر لفظ ﴿الله﴾ فى السور الأربع، ولتقدم تكرر لفظ الرب فى المواضع الثلاثة، ولتقدم تكرر الإضمار فى الشورى.

وزاد فى «العنكبوت: ٦٢» ﴿من عباده﴾ و﴿له﴾ موافقة لبسط الكلام على الرزق المذكور فيها صريحاً.

وزاد فى «القصص: ٨٢» ﴿من عباده﴾ موافقة لذلك، وإن كان لفظ الرزق فيه تضمناً.

وزاد ﴿له﴾ فى ثانى موضعى «سبأ: ٩»، لأنه نزل فى المؤمنين، وما قبله فى الكافرين. وحذف لفظ ﴿له﴾ فى غير العنكبوت، وفى أول موضعى «سبأ: ٣٦» اختصاراً.

٥١٠ - قوله تعالى: ﴿.. قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾ (٢٧).

إن قلت: كيف طابق هذا الجواب قولهم: ﴿لولا أنزل عليه آية من ربه﴾؟ قلت: المعنى قل لهم: إن الله أنزل على آيات ظاهرة، ومعجزات قاهرة، لكن الإضلال والهداية من الله، فأضلكم عن تلك الآيات، وهدى إليها آخرين، فلا فائدة فى تكثير الآيات والمعجزات، أو هو كلام جرى مجرى التعجب من قولهم، لأن الآيات الباهرة المتكاثرة، التى ظهرت على يد النبى ﷺ، وكانت أكثر من أن تشبهه على العاقل، فلما طلبوا بعدها آيات أخرى، كان محل التعجب والإنكار فكأنه قيل لهم: ما أعظم عنادكم!! إن الله يضل من يشاء، كمن كان على ضيعكم، من التصميم على الكفر، فلا سبيل إلى هدايتكم، وإن أنزلت كل آية!! ويهدى من كان على خلاف ضيعكم.

٥١١ - قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ..﴾ (٢٣) الآية.

إن قلت: كيف طابق قوله عقبه: ﴿وجعلوا لله شركاء قل سموهم﴾؟ قلت: فيه محذوف تقديره: أفمن هو رقيب على كل نفس، صالحة وطالحة، يعلم ما كسبت من خير وشر، كمن ليس كذلك؟ من شركائهم التى

لا تضر ولا تنفع؟ ويدل له قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ ونحوه قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ..﴾ [الزمر: ٢٢] تقديره: كمن قسا قلبه؟ يدل له قوله: ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾.

٥١٢ - قوله تعالى: ﴿.. قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ..﴾ (٣٦).

إن قلت: كيف اتصل هذا بقوله قبله: ﴿.. وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ..﴾.

قلت: هو جواب للمنكرين معناه: قل إنما أمرت فيما أنزل إليّ، بأن أعبد الله ولا أشرك به، فإنكاركم لبعضه إنكار لعبادة الله وتوحيده.

٥١٣ - قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا..﴾ (٤٢).

إن قلت: كيف أثبت لهم مكرًا ثم نفاه عنهم بقوله: ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾؟

قلت: معناه أن مكر الماكرين مخلوق له، ولا يضر إلا بإرادته، فإثباته لهم باعتبار الكسب، ونفيه عنهم باعتبار الخلق.

« تَمَّتْ سُورَةُ الرَّعْدِ »
